قلت فاذا وصف نفسه كان وصف الحق للحق حقا ويقع علينا وصفه خلقا اقول يعني
ان وصفه نفسه بنفسه هو نفسه لعدم المغايرة هناك لاستلزامها الكثرة المستلزمة للحدوث
فيكون وصف الحق للحق تعالى حقا لانه هو هو وما وصل الينا من ذلك التعريف فهو حادث
محدث فاهو في الحقيقة ذواتنا وذلك الوصف اثر من فعله لانه فعله لنا لنعرفه به فهو آية
فعله وفعله اثر علمه الذي هو ذاته فلذا قلنا ويقع علينا وصفه خلقا لانه هو حقائقنا
لان انفسنا انموذج هيكل توحيده نزلنا انفسنا هيئتها على ذلك الهيكل لاثاره والاثر
لشابه صفة مؤثره من جهة التاثير ولذا قال امير المؤمنين عليه السلم من عرف نفسه فقد
عرف ربه يعني ان كل احد فنفسه دليل ربه وآيته لانها اثر فعله فمن عرفها اي عرف ذلك الاثر
عرف الموصوف وهذا ظاهر قلت ونحن ذلك الوصف الواقع علينا بنا فقد نعرف ربنا
اقول يعني ان نفوسنا اي ذواتنا وحقائقنا هي ذلك الوصف لانه لما اراد ان نعرفه خلقنا
على هيئة معرفته مثاله اذا اردت ان تعرف زيدا شيئا طويلا بصفة طوله رسمت له خطا طويلا
على هيئة طول ذلك الشيء المطلوب معرفته بطوله او معرفة طوله ولو كان المطلوب معرفة عرضا
رسمت لزيد شيئا عريضا على هيئة عرض ذلك الشيء المطلوب معرفته بعرضه او معرفة عرضه
وهذا معنى قولنا فقد نعرف ربنا بنا ومعنى قولنا فكان وصفه الحق للخلق خلقا اقول يعني ان
وصفه الحق بذاته لذاته لا يصل الينا اثره خلقا لان القديم لا يتغير عن حاله ولا نزل فاذا نزل
او ظهر فانما يكون ذلك من الحادث اذ القديم حاله واحدة لا تتغير ولا تتبدل قلت لان
الخلق لا يدرك الا خلقا انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات الى نظائرها اقول هذا
تعليل لما قلنا من انه تعالى لا يعرف من نحو ذاته وانما يعرف بما وصف نفسه فلذا قلنا
ان الخلق لا يدرك الا خلقا فلذا قال امير المؤمنين ع انما تحد الادوات انفسها وتشير الآلات
الى نظائرها يريد ع ان الشيء لا يدرك الا ما هو من جنسه او نوعه او صنفه قلت فلا يدرك
الا ما كان من جنسه اقول يعني ان كل شيء لا يدرك ما ليس من جنسه ولا من نوعه لان كل مدرك

انما

انما ادراكه بنحو طبيعته فادراك الجسم بنحو طبيعة الجسمية لا بنحو طبيعة المجردات وادراك المجرد
بنحو طبيعة المجرد لا بنحو طبيعة الجسمية فمن ثم حكموا على العقول بكونها مفارقات يعني انها لم يكن
مقترنة لشيء من المادات فلا تدرك الا المعاني واما غير المعاني فلا تدركها الا بتوسط ما هو
من جنسها والنفوس كذلك يعني انها في ادراكها مثل نسبة ادراك العقول فهي مفارقة في ذاتها
ومقارنة في فعلها فادراكها الذاتي الصور الجوهرية والفعلي ما كان من نوع الجسمانيات
قلت ومعنى انه لا يعرف لاحد بنحو ما عرفه من غيره انه سبحانه عرف الخلق للخلق بما هم عليه اقول
هو سبحانه تعرف للخلق بما تعرف عليه من التحقق في الوصفية يعني على حسب ما تقتضيه وصفه لنفسه
من البيان وهذا بخلاف ما وصف خلقه به لخلقه فانه مثلا وصف نفسه لزيد بانه ليس كمثله شيء
وان كل ما تميز زيد في ادق معانيه فهو مثل زيد مخلوق مردود على زيد اي منعطف عليه لانه صفة
نفسه ووصف عمرا لزيد بانه مخلوق مركب متغير مختلف فلا يمكن ان يوصف المخلوق الا بهذا
النوع على هذا النحو ولا يمكن ان يصف الخالق نفسه الا بهذا النحو المشار اليه في وصفه لنفسه
قلت انهم خلق وهو عرف نفسه انه ليس بخلق ولا يشبه شيئا من الخلق اقول يعرفها الشيء يو..
على ما هو عليه وذلك في وصف الخلق انهم مركبون مؤلفون متناهون محدودون محصورون
محتاجون وامثال هذه الاوصاف وفي وصفه لنفسه انه لا يشابه شيئا من صفات خلقه قلت
فلا يدرك ما تعرض لهم بشيء من بصائرهم ولا من ابصارهم اقول لان بصائرهم وابصارهم انما
تدرك ما هو من نوعها وبينها مشابهة ومقارنة والا لما ادركته قلت وانما يعرف ببصر منه
قال عليه السلم اعرفوا الله بالله وقال الشاعر اذا رام عاشقها نظرة ولم يستطعها فمن لطفها
اعارته طرفا رآها به فكان البصير بها طرفها اقول انما يعرف ببصر منه لان تلك البصيرة هي نور
ما تجلى له به والاشياء تدرك نظائرها ولذا قال ع اعرفوا الله بالله يعني اعرفوا الله بما وصف نفسه
لكم وهو ما معرفته عليه بالنسبة الى ادراك العارفين فان الشيء انما يعرف بما هو عليه ولما كان
ما هو عليه في ذاته ممتنعا على ما سواه وكان قد وصف نفسه لخلقه ليعرفوه بذلك الوصف كان

Copyright © King Saud University